﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾﴾ [ق: 23]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الانتقال من التَّوبيخ الكُلّيّ إلى التَّفصيليّ

لما تكلَّمت الآيةُ السابقةُ عمّا يُقال للإنسان يومَ القيامة تحسيرًا وتوبيخًا وتقريعًا؛ بسبب إنكاره البعث وغفلته عنه؛ ناسب أن تُبَيِّنَ هذه الآيةُ ما يقوله القرينُ الذي قيَّضَه الله تعالى له، ووكَّله بكتابة أعماله، حتّى يَشهَدَ عليه بها يومَ الدين[1]، فهو انتقالٌ من التَّبكيت الكُلّيِّ، إلى إقامة الدَّليل على ما سيكون له من وقع العذابِ بما كُتب له في صحيفته في الدُّنيا.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿قَرِينُهُۥ﴾: (قرن) يَدُلُّ عَلَى جَمعِ شَيْءٍ إلَى شَيْءٍ، يُقالُ: قارَنْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، والقِرانُ: الحَبْلُ يُقْرَنُ به شَيْئانِ، والاقترانُ كالازدواج في كونه اجتماعَ شيئين، أو أشياءَ في معنًى من المعاني، قال تعالى هنا: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾، أي: شهيده[2].

2) ﴿عَتِيدٌ﴾: (عتد) أصْلٌ يَدُلُّ عَلَى حُضورٍ وقُرْبٍ، تَقولُ: عَتُدَ الشَّيْءُ، وهوَ يَعْتُدُ عَتادًا، فَهوَ عَتيدٌ: حاضِرٌ، والعَتادُ: ادِّخارُ الشيء قبل الحاجة إليه، كالإعداد، والعَتيدُ: المُعِدُّ والمُعَدُّ، قال تعالى هنا: ﴿هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾، أي: مُهَيَّأٌ مُعَدٌّ للحِفْظ أو الشَّهادة[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تصويرُ إحضارِ الكافر إلى العذابِ المُعَدِّ له

يذكر الله ﷻ في هذه الآية مشهَدًا آخَرَ من مشاهدِ البعث المُرعِبة؛ ليحُثَّ النّاسَ على الإيمان والعَمَل، قبلَ ألّا ينفَعَهم إيمانٌ ولا

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 425.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قرن)، والرّاغب، مفردات القرآن: (قرن).
(3) الخليل، العين: (عتد)، وابن فارس، مقاييس اللغة: (عتد)، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (عتد).

نَدَم، وليَجعل كلُّ إنسانٍ حقيقةَ ذلك اليوم نَصْبَ عينه، قبل أن يراها عينَ اليقين، وهذا المَشهَدُ المُخيفُ هو قولُ المَلَكِ المُوَكَّلِ بكتابة أعمال الإنسان في الدُّنيا، أو الموكَّلِ بسَوقِه إلى المَحشَر، والشَّهادة عليه عند الحساب: هذا كتابُ أعماله مُعَدٌّ وحاضِرٌ لديَّ، وهذا الإنسانُ الذي وُكِّلتُ به لديَّ، أحضرتُه للسُّؤال والعذاب، أو هو قولُ المَلَك من زبانية جهنَّم: هذا العذابُ للَّذي وُكِّلتُ به مُهَيَّأٌ ومُعَدٌّ له، أو هو قولُ قرينِ الكافرِ من الشَّياطين، الَّذي كان يُزَيِّن له الكفرَ في الدُّنيا، أو قرينِه من الإنس، الَّذي كان يُؤانِسه في الإشراك والغَفلة: هذا العذابُ الذي لَدَيَّ مُعَدٌّ ومُهَيَّأٌ، أو هذا الإنسانُ الَّذي معي مُعَدٌّ ومُهَيَّأٌ للعذاب، يقول القرينُ ذلك القولَ متَحَسِّرًا ومُشفِقًا على نفسِه؛ لعِلمِه عند مشاهدة سَوقِ قرينه للعذاب أنَّه يُلحَقُ به في هذا العذابِ الحاضرِ المتَوَقِّدِ المَسْجورِ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نوعُ الواو ودلالتُها:

توبيخُ القرينِ للمُنكِرِ عند احتِدامِ المَوقِفِ واشتدادِه

الواو في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾؛ لعطف ما بعدها على جملة: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، أو على جملة مَقولِ القَولِ المُقَدَّرِ في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾، باعتبار كلِّ جملةٍ منها تَحكي مَشهَدًا من المشاهدِ التي ستحدُث لِمَنْ كفر بالبعث، وأنكَرَ إنذارَ الرسول به، ودعوتَه النّاسَ إلى الاستعداد له، وقد تكون الواوُ للحال، والجملةُ بعدها حالٌ من تاء الخطاب في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾، والمعنى أنَّه يوَبَّخُ الكافرُ عند مشاهدة العذاب بأن يُقالَ له: (لقد كنتَ في غفلةٍ من هذا، في حال قول قرينِه: هذا ما لديَّ عتيد)[2].

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 136، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 311.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 309، 310.

دلالة التعبيرِ بالماضي:

التعبيرُ عن المستقبَلِ بصيغة الماضي يدلُّ على يَقينيَّةِ الحصول

جاء التَّعبير عن فعلِ القول بصيغةِ الماضي، في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ وإن كان حكايةً لحدَثٍ سيكون في المستقبل؛ جريًا على عادة السورة في التعبير عن كلِّ ما يتَّصِل بالبعث بصيغة الماضي؛ لدلالته على تأكُّد وقوع العذابِ وتحقُّقِ حصوله من غير شكٍّ أو ريبٍ، ولتأكيد ما سبق بيانُه من أنَّ القرين مُفَرَّغٌ لكتابة ما يقوله وتجهيزه في شهادته على الإنسان بصفة عامَّة، وشهادته على مُنكِري البعث بصفة خاصَّة.

بلاغةُ استعمالِ مُفردَةِ القَرينِ:

أعظمُ الشَّهادةِ هي الَّتي تأتي مِنَ القرين المُلازِم

آثر النظم الكريم استعمالَ مفردة القرين في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ - ويحتمل أن يُرادَ به المَلَكُ الشهيد، أو قرينُه من الإنس، أو الشيطانُ الذي قُيِّض له[1] - لوجود معنى الاقتران في كلٍّ منها، وعلى القول بأنَّه ملَك، دلَّ لفظُ القرينِ على أنَّه لا سبيلَ أمامَ هذا الإنسانِ لإنكار ذلك القولِ أو تكذيبِه؛ لصدوره من ملازمٍ قعيدٍ لم يفارقْه على الإطلاق، ولم يغفلْ عن إثبات ما كان يقوم به من أعمال، وعلى القول بأنَّ القرينَ هو الشيطانُ الذي سُلِّط على إغوائِه واستدراجِه إلى ما يريد[2]، ففي التعبير به قَصْدٌ إلى زيادةِ تحسيرِ الإنسان وتأنيبه لسماعِه قولَ القرين واستجابتِه لوَسوَسَتِه.

دلالةُ التعبيرِ بالجُملةِ الاسميَّة:

قولُ القرينِ: ﴿هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ جملةٌ في محلِّ نصب، مقولٌ لفعل القول المُسْنَد إلى القرين ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾؛ وأوثر أن تكونَ جملةً اسميَّةً؛ لِما تُفيدُه من ثبوت المعنى ودوامِه.

(1) الماوردي، النكت والعيون: 5/ 350.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 136، والبقاعي، نظم الدرر: 18/ 425.

نكتةُ استعمالِ اسمِ الإشارة:

تمييز المشار إليه، وبيان جدارته بما يُقالُ عنه

جاء التَّعبيرُ باسم الإشارة الموضوع للقريب في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾؛ للدلالة على تمييز المُشارِ إليه، وبيانِ جَدارَتِه واختصاصِه بما يُقالُ عنه، أي: (هذا سِجِلُّ الأعمالِ عَتيد)، أو: (هذا العذابُ عتيدٌ للكافر) أو: (هذا الإنسانُ الذي قُرِنتُ به عتيدٌ للعذاب)؛ بسبب أعماله التي أُحْصيَت عليه، وعلى رأسها كفرُه بالبعث، وغفلتُه عن الاستعدادِ له[1].

تعيينُ مرجعِ اسم الإشارة:

مَرجِعُ الإشارةِ يختلفُ بحسب تَفسيرِ القرين

القرينُ في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ يحتمل أن يكونَ الملَك الشهيد، ويحتمل أن يكونَ الشيطانَ الذي يسعى لإضلال الإنسان، فإن كان القرينُ المَلَكَ؛ كانت الإشارةُ بـ﴿هَٰذَا﴾ إلى العذابِ الموكَّلِ به ذلك الملَك، أو إلى سِجِلِّ أعمال الإنسان، الَّتي تلقّاها المتلَقّيانِ في الدُّنيا، وإن كان القرينُ شيطانًا أو إنسانًا - والمرادُ به: قرينُ الشِّرك المماثِل؛ إذْ لا يخلو أحدٌ من صاحِبٍ يَأنَسُ بمحادثته - كانتِ الإشارةُ محتمِلةً لِأنْ تعودَ إلى العذاب - كما في الوجه الأوَّل - أو أن تعودَ إلى مرجِعِ الضَّمير في قوله: ﴿قَرِينُهُۥ﴾، وهو نَفْسُ الكافر، أي: (هذا الذي معي)، فيكون ﴿لَدَىَّ﴾ على الأخير بمعنى (معي)[2].

موقع ﴿مَا﴾ الإعرابيُّ ودلالتُه:

احتمالُ الموصولِيَّةِ والنكرةِ الموصوفة اتِّساعٌ في المعنى المرادِ وصفُه

﴿مَا﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ يجوز أن تكون نكرةً موصوفةً، و﴿عَتِيدٌ﴾ صفتها، و﴿لَدَىَّ﴾ ظرفٌ متعلِّقٌ بـ﴿عَتِيدٌ﴾، أي: (هذا شيءٌ عتيدٌ لدَيَّ)، أي: حاضرٌ عندي، ويجوز أيضًا على هذا أن يكون ﴿لَدَىَّ﴾ وصفًا لـ﴿مَا﴾، و﴿عَتِيدٌ﴾ صفةً ثانية

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 425.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 310، 311.

أو خبرًا لمبتدأ محذوف، أي: (هو عتيد)، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ موصولةً بمعنى الذي، و﴿لَدَيَّ﴾ صلتها، و﴿عَتِيدٌ﴾ خبر الموصول، والموصول وصلته خبر اسم الإشارة، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ بدلًا من ﴿هَـٰذَا﴾ - موصولةً أو موصوفةً بـ ﴿لَدَيَّ﴾ - و﴿عَتِيدٌ﴾ خبر ﴿هَـٰذَا﴾[1].

وسواء أكان التقدير: (هذا شيءٌ عتيدٌ لديَّ) أم: (هذا الذي عندي شيءٌ عتيد)، فالتعبير بـ ﴿مَا﴾ فيه تحقيرٌ للإنسان، وازدراءٌ لعمله، وصَونٌ لِلِّسان عن ذكر اسمه، ما يؤكِّد استحقاقَه عذابَ جهنَّم الذي أخذَت ملامِحُه في الظهور والوضوح.

دلالة تنكير ﴿عَتِيدٌ﴾:

أخبر البيانُ عن المُشارِ إليه في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَـٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾، بأنَّه ﴿عَتِيدٌ﴾، وجاء الخبَرُ نكرةً مُنَوَّنًا؛ لإفادة التفخيم والتعظيم، الدّالَّينِ على أنّه حاضرٌ تمامَ الحضور، ومهيَّأٌ بشكلٍ كاملٍ لِما يُرادُ به[2].

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 9/ 290.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 426.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والخمسون،
سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 57 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-650-27-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 57 : المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-650-27-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4331956 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"